فقوله سامت الماشية تسوم سوما اي رعت فهي سايمة قال تعالى فيه تسيمون
والمعني اي منعته النوم بالمحادثة ونحن في ليل قد اقبل بالنوم علي
العيون وحببه الي المقل واستعار الطرد للمنع كما استعار للكرى
سرحا اذ هو من متعلق السرح ولكن لك ان تكون بالاستعارة فانه
لانه ابدل السرح بالنوم بالسوام وجامع بينهما واحد وحسن الاستعارة
هنا ان السرح السايم اذا اورد الما كانه يذهب بالشرب واذا سام
في النبات رعاه واذهب ما فيه من نبات العشب وقد يكون فيه زهر
يشبه العيون اليقظي فاذا ذهب بالرعي اشبه العين التي زال
رونقها وغاب بياضها وسوادها بالنوم وكذلك الما المورود للسرح
يشبه العين اليقظي اذا ذهب اشبه تغميضها وقد تاكد
الطغرائي هذا الرفيق ومنعه نومه وكان كما يقال لا ينام ولا
يدع الناس ينامون فان الخلي لا يلزم بحال الشجي قال المجنون ابن عامر

اقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتي اذا دنا * لي الليل هزتني اليك المضاجع

ولمح المعني فيه محمد بن يحيي ابن حزم فقال

اذا طلعت شمس علي بسلوة * اثار الهوي بين الضلوع غروبها

ولعمري ان هذه الاستعارات التي في كلام الطغرائي واقعة موقعها
وهي في غاية الحسن والاستعارة عند ارباب البيان هو ادعا
معني الحقيقة في الشي للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه
من البين لفظا او تقديرا الا ترى انه شبه الليل وايراد النوم
علي المقل بالراعي الذي يسوق الماشية الي المرعى وشبه منعه النوم

صاحبه

١٠

صاحبه وشغله عنه بالطرد كالذي يطرد السرح عن ورد الما ولا
شك ان الاستعارة ابلغ من التشبيه واوقع في النفس انظر
الي قوله تعالى واشتعل الراس شيبا والي ما فيه من الطلاوة
بخلاف ما اذا قيل وشيب الراس كالنار تشتعل فهو ادعى ان حقيقة
الاشتعال في الشيب دون النار ووجه المناسبة التي حسنت
هذه الدعوى ان الشيب لما كان بياضا يلحق في شعر الاسود
شيا فشيا الي ان يقوى ذلك وينتشر حتي ياتي السواد جميعه
فيذهب حسن الادعا الحقيقة هنا كما ان النار تاخذ في الفحم
شيا فشيا وتدب دبيب الشيب في الشعر حتي تاتي على الفحم
جميعه انظر وما احسن قول محيي الدين ابن قرناص شعر

لو اتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من انامل الاغصان

وقول الشريف ابي الحسن العقيلي

خلص بحلة الوصل متخم * غزا الصدود عليه اعوان الظبا

وقوله ايضا * كلما لاح وجهه بمكان * كثرت رحمة العيون عليه
وقوله ايضا * الترب بالليل مسكه * والشرق بالفجر ند
فاشرب علي وجه طرس * لله من الماخذ
بجيد يومك فيه * من الملاحة عقد وقول ابن الساعاتي

ولولا رواة بالوشاة تحرضها * احاديث ليست من سماع ولا نقل
لثمنا ثغور النور في شنب الندى * علي وجنة النهر في طرر الظل

وقول ابن كنبيه * تبسم ثغر الروض عن شنب القطر * ودب عذار الظل في وجنة النهر

Copyright © King Saud University